مخطوط قديم ثمين في طب العين

# كتاب تذكرة الكحّالين

## للعالم العلّامة عيسى بن علي بن جزله

### تعريفٌ له

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

قد رأينا ان ننشر على صفحات المشرق تعريف كتاب خطّيّ ثمين قديم، في امراض العين وعلاجاتها، يسمّى: «تذكرة الكحّالين» تأليف العالم العلّامة عيسى بن علي بن جزله، عثرنا عليه اثناء وجودنا في عيندارا لالقاء رياضة روحية في كنيسة القديس جرجس المارونية، في تشرين الاول سنة ١٩٤٩ عند حضرة الوجيه الصيدلي السيد فارس نمر بدر من عيندارا.

وكتاب تذكرة الكحّالين هذا يقع في ١٦٧ صفحة، مجلّد بجلد احمر وعلى وجهيه نقشة جميلة، مال الى الاسوداد بتقادم الزمن وكثرة تداول الايدي له، وقد مرّت على نسخه ٢٤٠ سنة، وأضيف اليه «صفة ادوية مستعملة في البيمارستان ببغداد» في ٧ صفحات، ثمّ «صفة اكحال واشياف منقولة من كتاب الكافي في امراض العين منقولة بالحرف من غير زيادة ولا نقصان مع حذف بعض نسخ الاكحال» في ٢٠ صفحة، وهي الاخيرة من هذا الكتاب.

وجميع صفحات هذا الكتاب بخط قلم واحد، مكتوب بالحرف العربي بحبر اسود، وعناوين ابوابه بالحبر الاحمر بخط رفيع دقيق، وورقه مائل الى الثخانة. طوله ١٧ سنتيمترًا بعرض ١١ سنتيمترًا، وعرض هامشه ٣ سنتيمترات ونصف سنتيمتر، والصفحة منه تحتوي على ٢٥ سطرًا، والسطر على نحو ١١ كلمة، وهو ثلاث مقالات.

ثم انشأوا سكة دراهم ودنانير باسم سلطانهم . وبعد هذا اضاف السلطان الى ما كان يخصصه الديلم والاتراك العبيد بالخليفة من الارزاق خمسين الف دينار وخمسمائة كور حنطة . واقسم له انه لولا كثرة جيوشه المعززة للدين العربي لردّ اليه كلّ ما كان الاتراك يقبضونه . فطابت نفس الخليفة واحبّ ان يصاهر الغزّ فزُفت اليه خاتون السلجوقيّة ابنة جغري بك اخي السلطان طغرل بك . وشاد لها عمّها قصرًا بجانب بلاط الخليفة وبعث الخليفة بعرش مذهّب مرصّع بالحجار الكريمة رُكِزَ هناك واستوى عليه السلطان وراح الاقطاب يتوافدون الى زيارته .

( له صلة )

وقد جاء في آخر المقالة الثالثة ما يلي بالحرف الواحد بخط ناسخهِ :

« تمَّ الكتاب بأسرهِ والحمد لله حمدًا دائمًا كما هو اهلهُ ومستحقهُ ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ واصحابهِ اجمعين امين ، على يد الفقير محمد بن عمر الميداني • غفر الله لهُ ولوالديهِ والمسلمين ، في الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وعشرون ومائة والف » ( الموافقة سنة ١٧١١ م )

وورد على هامش هذه الصفحة مقابل اسم الناسخ ما يلي بالحرف :

« قوبلت تذكرة الكحالين من اولها الى آخرها على نسخة صحيحة ، ثم قوبلت مرَّةً أُخرى على نسختين والحمد لله وحدهُ » .

وقد استدرك الناسخ ، بعد مقابلته نسختهُ هذه على الاصل ، ما فاتهُ من كلام المتن بان رقمهُ على الهامش بعد ان وضع لهُ علامة .

وكتب على هامش هذه الصفحة بحبرٍ احمر : « سنة ١١٢٣ الموافقة ١٧١١م » وهي السنة التي انتهى فيها الناسخ من نسخ هذا المخطوط .

وعلى هامش صفحة ١٣ : « بلغ مقابلةً » .

وكتب الناسخ اسمهُ ايضاً في ذيل الصفحة التاسعة الاخيرة من صفحات « ادوية يسيرة مستعملة في البيمارستان ببغداد » ، هكذا :

« وقع الفراغ على يد كاتبه محمد ابن الشيخ عمر الميداني في شهر شعبان سنة ثلاث وعشرون ومائة والف ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ واصحابه امين » .

وعُلّقت هذه العبارة على هامش هذه الصفحة مقابل اسم الناسخ وهي :

« قوبلت بحسب الطاقة البشرية من اولها الى آخرها » يعني ان هذه النسخة قد قوبلت على نسخةٍ صحيحةٍ . وكتب مرارًا على هامش هذا الكتاب انه : « بلغ مقابلةً » .

وقد خطّ الناسخ هذا ، بعض وصفات تتعلق بالعين على هامش هذا الكتاب وربّما كانت من متنهِ .

وجاء في بياض اول صفحة من هذا الكتاب بخط مختلف ، هاتان العبارتان وهما ، الاولى : « تمَّ دخل في ملك الفقير محمد بن عثمان الحكيم من مسوق مالهِ »

الثانية : « نظر فيه ( طالع فيه ) موسى جمال الله محمد الطبيب عفي عنهُ » .

ثمَّ جاء على قفا الورقة الثانية من اول هذا الكتاب :« من كتب الفقير علي بن عبد الرحمن [ العثماني ] عفى الله عنهُ سنة ١١٧٥ » .

وهذه هي مقدمة الكتاب بحرفها الواحد :

بسم الله الرحمن الرحيم .

## هذه تذكرة الكحّالين للعالم العلّامة عيسى بن علي بن جزلة

جواباً عمّا سألهُ بعض اخوانه في تعريف امراض العين وعلاجاتها وأدويتها . قال :

وصل كتابك ايها الاخ الفاضل ، حفظك الله برأفته ، وأرشدك الى الصواب برحمته ، تسأل عن جوامع كتب جالينوس في امراض العين وعلاج كل مرض منها ، لان الاسكندرانيين ذكروا عدد الامراض ولم يذكروا علاجاتها . وقد رأيتُ ، اسعدك الله ، ان اؤلف كتاباً في العين اذكرُ فيهِ جميع ما سألتني عنه باختصار وايجاز ، فان الاختصار اذا جمع ثلاثة اشيا. احدها الاستقصا. في الصفة والثاني الاستتمام للمعنى والثالث الايجاز في الكلام ، كان افادة ذلك ابلغ . وجعلتهُ ثلاثة ( ثلاث ) مقالات وأسميتهُ تذكرة الكحالين ،لاني بيّنت فيه جميع ما يُحتاج اليه في علاج امراض العين ، وذلك انه قد تدعو الضرورة في بعض الاوقات الى النظر في الكتب الكبار في علاج مرض من الامراض فيُستغنى بهِ عن النظر في الكتب الكبار[1] ، ويصلح ايضاً في الأسفار لانهُ يغني عن حمل الكتب الكثيرة . وقد جمعتُ فيهِ جميع الطرق الطبيّة المحتاج اليها في علاج امراض العين مع ذكر الدلائل والاسباب والمداوات لجميع امراضها المتشابهة الاجزاء منها والآلية وما يكون منها من تفرّق الاتصال . واسأل الله عزّ وجلّ اتمام ما ذكرتُ .

١) ان المؤلف هذا الكتاب المختصر ، كتاباً آخر مطوّلاً يسمّى : « تذكرة الكحالين الكبرى » على ما ورد في ذيل وصفة ذرور انها منقولة عنهُ ، سيأتي ذكرها ؛ لذلك كان هذا الكتاب مختصراً عن ذاك .

المقالة الاولى اذكرُ فيها حدَّ العين وتركيبها وتشريحها وعدد طبقاتها ورطوباتها واعصابها وعضلاتها وغلظاتها ومن اين نبات كل طبقة منها وابتداؤها والى اين انتهاؤها ، واين موضعها من العين وما منفعتها ، ومن اين يأتي غذاؤها، ولماذا أعدّت .

واذكر في المقالة الثانية عدد امراض العين الظاهرة للحسّ واسبابها وعلاماتها ليتسهل ذلك عليك .

واذكر في المقالة الثالثة علل امراض العين الخفيّة عن الحسّ واسبابها وعلاماتها ، ثمّ حينئذٍ اذكر علاجاتها ونُسخَ ادويتها ، والتقطتُ ما في هذا الكتاب ، من كُتُب الاوائل ولم أضف فيه شيئاً ، ألّفتُهُ من تلقاء نفسي سوى اشياء يسيرة شاهدتُها من شيوخ زماننا وبلوتُها في اعمال هذه الصناعة وذلك بعد ان نظرتُ في كُتُبٍ كثيرةٍ من كُتُب المشهورين بالحذق وخاصةً من كتب الفاضل جالينوس . وتآليفات حنين ايضاً ، نيّح الله تعالى ارواحهما ، لانهُ اجتنى نوار جميع الكتب التي وضعها مَن كان من عهد جالينوس وممن بعده من الحذّاق ، واخترتُ منها احسن ما وجدتُ فيها ، وليس هذا مما يعيب ، لان الفاضل جالينوس ألّف في كتبهِ من قول ديسقوريدوس ، وهكذا جعل ابن سرافيون اشياء كثيرة من قول قولس ، وجعلتها اصلًا ودستوراً لكتابي هذا، وجعلتُ ذلك ابواباً ليسهل عليك طلب ما تحتاج اليهِ . وبالله المعونة والتوفيق.

واليك ابواب مقالات هذا الكتاب الثلاث :

## المقالة الاولى : واحد وعشرون باباً

الباب الاول : في حدّ العين . الباب الثاني : في منفعة العين وفعلها . الباب الثالث : في طبع العين ومزاجها . الباب الرابع : اذكرُ فيه من كم سبب تكون العين كحلاء . الباب الخامس : اذكر فيه من كم سبب تكون العين زرقاء . الباب السادس : اذكر فيه كم هي طبقات العين . الباب السابع : اذكرُ فيه كم هي رطوبات العين واعصابها وعضلاتها . الباب الثامن :

اذكرُ فيهِ امر الرطوبة الجليديَّة وما فعلها . الباب التاسع : اذكرُ فيهِ امر الرطوبةِ الزجاجية ومنفعتهُ بهِ . الباب العاشر : اذكر فيه حال الطبقة الشبكيَّة وما منفعتها . الباب الحادي عشر : اذكر فيهِ امر الطبقة المشيميَّة ومن اين نباتها . الباب الثاني عشر : اذكرُ فيهِ الطبقة الصلبية . الباب الثالث عشر : اذكر فيه امر الطبقة العنكبوتيَّة وما فيها . الباب الرابع عشر : اذكر فيهِ امر الرطوبة البيضيَّة ومنفعتها . الباب الخامس عشر : اذكر فيهِ امر الطبقة العنبيَّة . الباب السادس عشر : اذكرُ فيهِ امر الطبقة القرنية . الباب السابع عشر : اذكرُ فيهِ امر الطبقة الملتحمة . الباب الثامن عشر : اذكرُ فيهِ كم عدد عضل العين ورباطهُ واين مواضعهُ . الباب التاسع عشر : اذكرُ فيه امر العصب النُّوري والعصب المتحرك للعين وكيف يكون منشأهما . الباب العشرون : اذكر فيهِ من اين ابتدأ الروح النفساني وكيف يكون تولدهُ وكيف يكون به البصر . الباب الحادي والعشرون : اذكر فيه حال الاجفان والشقيقة .

## المقالة الثانية : ثلاث وسبعون باباً

اذكرُ فيها امراض العين الظاهرة للحسّ واسبابها وعلامة كل مرض منها وعلاجها .

الباب الاول : اذكرُ فيه اصول ودستورات يُدلّ عليها في علاج امراض العين . الباب الثاني : اذكر فيهِ القوانين الذي يجب على الطبيب استعمالها عند كل استقراء . الباب الثالث في عدد امراض الجفن وهي اثنان وثلاثون مرضاً . الباب الرابع : في امراض الجرب وعلاجهِ . الباب الخامس : في البَرَدة وعلاجهِ . الباب السادس : في التحجر وعلاجهِ . الباب السابع : في الالتصاق وعلاجهِ . الباب الثامن : في انواع الشترة وعلاجهِ . الباب التاسع : في الشعيرة وعلاجهِ . الباب العاشر : في الشعر الزائد وعلاجهِ . الباب الحادي عشر : في انقلاب الشعر وعلاجهِ . الباب الثاني عشر : في انتثار الهدب وعلاجهِ . الباب الثالث عشر : في بياض الهدب وانتثار الحواجب وعلاجها . الباب الرابع عشر : في القمل والقمقام والقردان وما اشبه ذلك وعلامتهِ .

الباب الخامس عشر : في انواع الوردينج وعلاجهِ . الباب السادس عشر : في السلاق وعلاجهِ . الباب السابع عشر : في الحكّة العارضة للجفن وعلاجها . الباب الثامن عشر : في الجسا العارضة للجفن وعلاجها . الباب التاسع عشر : في الغلاظ العارض للجفن وعلاجهِ . الباب العشرون : في الدمّل العارض للجفن وعلاجه . الباب الحادي والعشرون : في الشرناق وعلاجه . الباب الثاني والعشرون : في التوتة العارضة للجفن . الباب الثالث والعشرون : في الكمنة العارضة للجفن . الباب الرابع والعشرون : في الشري العارض للجفن . الباب الخامس والعشرون : في النملة الحادثة للجفن . الباب السادس والعشرون : في السعفة العارضة للجفن . الباب السابع والعشرون : في الثآليل العارضة للجفن . الباب الثامن والعشرون : في الانتفاخ العارض في الجفن . الباب التاسع والعشرون : في الأكُل والقروح العارضة في الجفن . الباب الثلاثون : في السلع العارضة في الجفن . الباب الحادي والثلاثون : في استرخاء الجفن . الباب الثاني والثلاثون : في موت الدم والخضرة في الجفن . الباب الثالث والثلاثون : في عدد امراض المآق . الباب الرابع والثلاثون : في الغرب وعلاجهِ . الباب الخامس والثلاثون : في الغدّة وعلاجها . الباب السادس والثلاثون : في السيلان وعلاجه . الباب السابع والثلاثون : في عدد امراض الملتحمة . الباب الثامن والثلاثون : في انواع الرمد وعلاجه . الباب التاسع والثلاثون : في الطرفة وعلاجاتها . الباب الاربعون : في علاج ما وقع في العين . الباب الحادي والاربعون : في الظفرة وعلاجها . الباب الثاني والاربعون : في الانتفاخ العارض للملتحمة . الباب الثالث والاربعون : في الجسا العارض للملتحمة . الباب الرابع والاربعون : في الحكّة العارضة للملتحمة . الباب الخامس والاربعون : في السبل وعلاجهِ . الباب السادس والاربعون : في الورقة وعلاجها . الباب السابع والاربعون : في الدمعة وعلاجها . الباب الثامن والاربعون : في الدبيلة العارضة للملتحمة . الباب التاسع والاربعون : في التوتة الحادثة في الملتحمة . الباب الخمسون : في علاج اللحم الزائد . الباب الحادي والخمسون : في تفرّق الاتصال العارض للملتحمة . الباب الثاني والخمسون : في

عدد امراض القرنية . الباب الثالث والخمسون : في انواع القروح وعلاجها . الباب الرابع والخمسون : في البثر الحادثة في القرنية . الباب الخامس والخمسون : في الاثر والبياض الحادثين في القرنية . الباب السادس والخمسون : في صبغ الآثار وزرقة العين . الباب السابع والخمسون : في السلخ العارض القرنيه . الباب الثامن والخمسون : في الدبيلة العارضة في القرنية . الباب التاسع والخمسون : في السرطان العارض في القرنية . الباب الستون : في الحفر العارض في القرنية . الباب الحادي والستون : في تغيُّر لون القرنية وعلاجها . الباب الثاني والستون : في رطوبة الحجاب القرني . الباب الثالث والستون : في يبس الحجاب القرني وعلاجه . الباب الرابع والستون : في كمنة المدَّة خلف القرنية . الباب الخامس والستون : في الفرق بين نتوء القرنية وبين نتوء الحادثة منها . الباب السادس والستون : في انحلال الفرو العارض القرنيّة وهو انخراقها . الباب السابع والستون : في عدد امراض العنبيّة . الباب الثامن والستون : في الاتساع الحادث للحدقة . الباب التاسع والستون : في ضيق الحدقة وعلاجها . الباب السبعون : في النتوء العارض في العنبيَّة وعلاجه . الباب الحادي والسبعون : في انخراق الحدقه وهو انحلال الفرو العارض للعنبيَّة . الباب الثاني والسبعون : في الفرق بين نتوء العنبيَّة وبين النتوء الحادث في القرنيَّة . الباب الثالث والسبعون : في الماء وقدحه وعلاجه .

## المقالة الثالثة : سبعة وعشرون باباً

اذكرُ فيها امراض العين الخفيَّة عن الحسّ واسبابها وعلامة كل مرض منها وعلاجاتها

الباب الاول في الفرق بين الخيالات التي تكون عن الماء وبين الخيالات التي تكون عن ألم المعدة وبين التي تكون عن ألم الدماغ وعلاج كل واحد منها . الباب الثاني في امراض الرطوبة البيضيَّة . الباب الثالث في امراض الرطوبة الجليدية والعنكبوتية . الباب الرابع في امراض الروح الباصر . الباب الخامس في علاج من يرى من بعيد ولا يرى من قريب ، ويري ما عَظُمَ ولا يرى ما صغر . الباب السادس في من يرى من قريب ولا يرى من بعيد ،

وفي من يرى ما صغر ولا يرى ما كَبُرَ . الباب السابع في العشى وهو الشبكره ، وهو من يبصر نهارًا ولا يبصر ليلًا . الباب الثامن في الجَهر وهو الزمدكور ، وهو من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار . الباب التاسع في عدد امراض الرطوبة الزجاجية وعلاجها . الباب العاشر في امراض الطبقة الشبكيَّة . الباب الحادي عشر في عدد امراض العَصَب الاجوف النُوري . الباب الثاني عشر في امراض الانتشار وعلاجهِ . الباب الثالث عشر في السدَّة والضغط والورم الذي يعرض في العصب النُوري وفي علاجهِ . الباب الرابع عشر في تفرُّق الاتصال الحادث للعصبيَّة . الباب الخامس عشر في علل العضلات الثلاث التي في فم العصبية النُورية . الباب السادس عشر في علاج نتوء جملة العين وهو جحوظها الى الخارج . الباب السابع عشر في علاج هزال العين . الباب الثامن عشر في امراض الطبقة المشيميَّة . الباب التاسع عشر في امراض الطبقة الصلبية . الباب العشرون في امراض العضل المحرِّك للعين . الباب الحادي والعشرون في علاج الحَوَل . الباب الثاني والعشرون في ضعف البصر وعلاجه . الباب الثالث والعشرون في حفظ صحَّة العين . الباب الرابع والعشرون في الصداع والشقيقة التابعة لوجع العين . الباب الخامس والعشرون في سلّ شريان الصدغين وقطعهما وكيّهما . الباب السادس والعشرون في علاج المواد المنحدرة الى العين . الباب السابع والعشرون في قوى الادوية المفردة المستعملة في علاج العين .

وانّنا ننقل امثلةً من هذا الكتاب الخطّي ، نقدّمها لقرّاء مجلّة «المشرق» عامَّةً وللاطباء العين خاصةً ليقفوا على سياق هذا الكتاب ونهجه وليتحققوا ان الطب العربي القديم كان يأتي بالطرائف والبدائع ، وان العرب لم يدعوا فنًّا وعلمًا من العلوم الَّا ومارسوه وبرعوا فيهِ ونشروا عوارفهُ ومعارفه وقدَّموا حقائق ساطعة على حذقهم وذكائهم وتضلعهم منهُ . ولا يخفى ان بعض وصفات الطب العربي هي اسدّ واسرع الى شفاء كثير من الامراض من وصفات الطب الغربي الذي يقف عندها عاجزًا ومقصّرًا كما دلَّنا على ذلك الامتحان والاختبار[1]

(١) لديَّ مجموعة طبيَّة خطيَّة نفيسة ، تشتمل تقريبًا على ذكر جميع الامراض وعلاجاتها ، قد انتقيتُ وصفاتها من عدة كتب طبية عربية خطية نادرة الوجود ، واثبتُّ

وكثيرون يعرفون هذه الحقيقة ويعلنونها بدون تهيّب او تحرُّج، جرياً على هذه القاعدة الذهبية : عند الامتحان يُكرم المرء او يُهان .

وهاك الامثلة من هذا المخطوط الثمين :

## المقالة الاولى

جاء في اولها ما يلي : انه قد يجب على من اراد ان يداوي العين مداواة صواب ، ان يكون عارفاً بحدّ العين وطبيعتها ، وذلك لان نفي العلل عن كل عضو انما يكون بردّه الى طبيعته التي خرج عنها ، ولذلك صار غرض الطبيب من الطب حفظ الصحة الموجودة او ردّ صحة قد فُقدت ، ولذلك ابتدأتُ بحدّ العين .

## الباب الاول : في حدّ العين

أمّا حدُّها ، فانهُ عضوٌ حسّاس كمّلته الطبيعة لحسن البصر . وقال آخر : انها عضوٌ حسّاس الى باصرٍ مركّب من طبقات ورطوبات واغشية ورباطات وأوراد واعصاب وعضلات وشريانات .

فهذه هي أتمّ حدودها وأكملها . وكل شيء يُحدُّ بحدّين جوهريّ وعرضي . وهذا حدُّها الجوهري .

## الباب الثاني : في منفعة العين وفعلها

أمّا منفعة العين فهي ان توقي البَدَن من الآفات الواردة عليها من خارج وترشده حيث به طبيعته وأحبّ ، ولذلك جُعلت في أعلى البدن كالحافظ للبستان . وأمّا فعلها فليحسّ الالوان والاشكال والاجسام ما عظم منها وما صغر .

---

فيها وصفات علاجات جرّبة التقطُها من امتحنوها بانفسهم وصحّت معهم . وهذه المجموعة تقع في نحو ١٣٠٠ صفحة ، وكلها بخط يدي . وقد طلب المرحوم ريشا قرنفاز، في المعاملتين، جونية ، ان يبتاعها مني بألف ليرة لبنانية ، فأحببتُ ان احتفظ بها في خزانة كتبي كأثرٍ خطيّ نفيس .

## الباب الثالث : في طبع العين ومزاجها

أمّا طبع العين الخاص فيها فحارٌ ، وأمّا مزاجها الطبيعي فرطبٌ ، وذلك نشؤها من الدماغ وهي لذلك رطبة . وأمّا حرارتها فلكثرة ما يخالطها من العروق والشرايين وهي لذلك سهلة الحركة ، وقد يغلب على مزاجها البرودة ولكن الاشبه ان به البرودة عرضية لا اصلية ، ولكن ليس هو بالطبع الخاص بها . ومما يُستدلُ به على مزاج العين انه حارٌ ، بسرعة حركتها وسعة عروقها ويكون لونها احمر وملمسها حارًا . فأمّا أبا بردة المزاج فانه يستدل عليها بابطاء حركتها وضيقة العروق ويبس ملمسها . وكذلك يُستدل على رطوبة مزاج العين بلين ملمسها وكثرة رطوبتها . وكذلك يستدل على يبس مزاجها بصلابة ملمسها وتكون يابسة جافة . وقد يُستدل ايضاً على مزاج العين بلونها ، فان العين الزرقاء اقلُ حرارة ، وهي الى البرودة أميل وأقلُ رطوبةً واكثر يبساً ، ولذلك يُبصَر بالليل لِمَا يُرطِّب العين عند برودة الهواء . ومما يدل على ان العين الزرقاء باردة المزاج مثل أعين الصقالبه باردة ، لان الغالب على بلادهم ومزاجهم البرودة ، فأعينهم زرق . ومما يدلُ ايضاً على ان العين الزرقاء باردة المزاج ما يعرض للمشايخ ( الشيوخ ) من زرقة العين اذ غلب على مزاجهم البرد واليبس .

وأمّا العين الكحلاء فهي اكثر حرارة واكثر رطوبة ، ولذلك اكثر ما يعرض لها علل البخارات وعلل الماء لكثرة حرارتها ورطوبتها . وكلما كانت العين أشدَّ سوادًا كانت اكثر حرارةً ورطوبةً ، والدليل على ذلك أعين الحبشة وسوادها ، فالغالب على بلادهم ومزاجهم الحرارة .

وأمّا العين الشهلاء والشهلاء فانها معتدلتا المزاج .

## الباب الرابع : اذكر فيه من كم سبب تكون العين كحلاء

تكون العين كحلاء من سبعة اسباب وهي : إمّا من نقصان الروح الباصرة ، وإمّا من كدورته ، و إمّا من صغر الرطوبة الجليديّة ، و إمّا من انخفاضها ، و إمّا من كثرة الرطوبة البيضيّة ، و إمّا من كدورتها ، و إمّا من شدة اسوداد الطبقة العنبيّة .

## الباب الخامس : اذكر فيه من كم سبب تكون العين زرقاء

العين الزرقا. تكون ايضاً من سبعة أسباب، وهي ضد الاسباب الاولى المذكورة في الكحل . وهي : كثرة الروح الباصرة، وصفائها ، وعظم الرطوبة الجليدية ، وجحوظها ، ونقصان الرطوبة البيضيَّة ، وصفائها ، ونقصان سواد الطبقة العنبيَّة .

وأمَّا العين الشهلا. والشهلا. فانه اذا التأمت بعض الاسباب الفاعلة للكحولة مع بعض الاسباب الفاعلة للزرقة كان ما ذكرت ، واللون الأشهل يدلُّ على ان الروح الباصرة اكثر صفاء منهُ مع الاشهل ، وان اخذتُ اوسع القول في امثال هذه الاشيا. طال الكلام وكبر الكتاب وهو يختصر ، فيجب ان ابتدى. بالقول في طبقات العين .

## الباب السادس : اذكر فيه كم هي طبقات العين

اعلم ان العين مركَّبة من سبع طبقات . الطبقة الاولى يقال لها الصلبيَّة وهي لاصقة بالعظم . والطبقة الثانية يقال لها المشيميَّة . والطبقة الثالثة يقال لها الشبكيَّة . والطبقة الرابعة يقال لها العنكبوتيَّة . والطبقة الخامسة يقال لها العنبيَّة . والطبقة السادسة يقال لها القرنيَّة . والطبقة السابعة يقال لها الملتحمة.

وقد اختلف قومٌ في عددها وذلك في اللفظ لا في المعنى ، ولكنَّ قوماً قالوا انها ستّ طبقات، وذلك انهم لم يروا ان يسمّوا الطبقة الشبكية طبقةً ، وذلك انهم احتجوا بان قالوا : ان الطبقة منفعتها ان تؤتى ما هي عليه مطبقة ، وليس الشبكية كذلك . واحتجوا بحجة أخرى وذلك انهم قالوا : انها أعدّت لتغذية العين فقط ، وقومٌ زعموا انها خمس طبقات ، وذكروا ان الغشاء الذي على نصف الجليديَّة ليس بطبقة لسببين ايضاً وذلك انهم قالوا انها جزء من من الجليديَّة لا من غيرها . والثاني انهم قالوا ان ما يغشى الجليديَّة وما لا يغشى الكل لا يقال له طبقة . فأما الذين قالوا انها اربع طبقات فانهم لم يروا ان يسمّوا الملتحمة طبقةً لعلّتين احداهما لانها شبيهة بالرباط للعين . والثاني (والثانية) انها لا تغشى العين ولا تنطبق عليها فلا يقال لها طبقة . وأمَّا الذين قالوا انها ثلاث طبقات فانهم زعموا ان العنبيَّة والمشيميَّة طبقة واحدة . وأما الذين قالوا ان طبقات

العين طبقتان ، فزعموا ان القرنيَّة والصلبيَّة واحدة . وأمّا جالينوس وشيعتهُ فانهم يقولون إنّا نعدُّها سبع طبقات ونجعل قشرات القرنيَّة الاربع ايضاً طبقات.

## الباب السابع : اذكر فيه كم هي رطوبات العين واعضاؤُها وعضلاتها

أمّا رطوبات العين فانها ثلاث وهي : الزجاجيَّة ، والجليديَّة ، والبيضيَّة . وأمّا عضلاتها فتسع وسوف اذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى لان بها يكون البصر وباقي اجزاء العين .

## الباب الثامن : اذكر فيه امر الرطوبة الجليدية

واذ قد تكلمتُ عن عدد طبقات العين ورطوباتها ، فنأخذ الان في بيان كل واحد منها ، وما منفعتها ، ومن اين يأتي غذاؤها ، فابتدئ بالرطوبة الجليديَّة اذ كانت اشرف اجزاء العين لان بها يكون البصر ، وباقي اجزاء العين انما أُعدَّت لتخدم تلك الرطوبة الشريفة ، إمّا لتدفع عنها آفةً ، وإمّا لتؤدي اليها منفعة . فأمّا هيئتها فاقول : انها بيضاء صافية نيّرة مستديرة وليست بمستحكمة الادارة بل فيها عِرضٌ يسير . وأمّا موضعها في وسط العين كنقطة توهمتها في وسط كُرَة . وأمّا بياضها ونورها فيقبل الاستحالة من الالوان والاشكال، والدليل على ذلك ان الشيء الابيض الصافي النيّر كالزجاجة الصافية والبلورة يسرع اليها قبول الالوان . وأمّا استدارتها قليلًا فلئلا تسرع اليها الآفات ، وذلك ان كل شيء سوى المستدير تسرع اليه الآفة لِما فيه من الزوايا . والدليل على ذلك دوام سلامة الفلك فانهُ لا تلحقهُ الآفات لِما قد عدم الزوايا . فأمّا عِرضها فلتلقى من المحسوس اجزاءً كثيرةً ، وذلك انهُ لو كانت مستحكمة الادارة او دقتها لَما لقيَ منها المحسوس إلّا شيئاً يسيرًا . فأمّا الشيء المسطَّح فانهُ يلقى (يتلقى) مما يماسُّهُ اكثر مما يلقى (يتلقّى) من الشيء الكروي . فأمّا الدليل على ان موضع الجليديَّة في وسط العين كما ذكرتُ ، وذلك ان جميع ما في العين انما خُلق ليدفع عنها آفةً . أمّا ليؤدي اليها منفعة ، مثال ذاك ان الرطوبة الزجاجيَّة تغذّيها ، والطبقة القرنيَّة تدفع عنها الآفات الواردة عليها من خارج ، ولذلك احاطت بها الاجزاء من كل جانب

وصارت في الوسط . والدليل على ان بها يكون البصر لا بغيرها من اجزاء العين، ان الماء اذا حال بينها وبين المحسوس بطل البصر، فاذا أزيل عنها بالقدح عاد البصر . وأمّا طبعها فباردة يابسة وهي كالجامد . وأمّا غذاؤها فمأتيّها من الرطوبة الزجاجيّة ولذلك جُعلت. وساذكر برهان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

## الباب التاسع : اذكر فيه الرطوبة الزجاجية وما منفعتها

واذ قد اتصل القول بالرطوبة الزجاجية، فابتدئ بما خلف الرطوبة الجليديّة فاقول : ان خلف الرطوبة الجليديّة ، الرطوبةُ الزجاجية وهي بالقرب منها ، وطبعها الى الحرارة أميَل قليلاً وهي كالزجاج الذائب ، ولونها ابيض يضربُ الى اللون الأدكن، وان احتيج اليها لسببين ، احدهما ان يؤدي الى الرطوبة الجليديّة غذائها ، والسبب في تغذيتها ان كل عضوٍ من اعضاء البدَن لا بدَّ لهُ من غذاء يخلف عليهِ عوضاً عما يُحلَّل منهُ بالحرارة الغريزيّة التي من داخل وحرارة الهواء من خارج فهو مضطرٌ لا محالة الى ما يخلف عليهِ عوضاً عمّا يتحلّل منهُ بالحرارة ، ولا يخلف عليه ما يتحلّل منهُ إلّا ما كان شبيهاً بما تحلّل منهُ وذلك شبيه بطبيعة العضو ، وأسرع الشيء استحالةً الى الشيء الذي يميل اليهِ ما كان قريباً من طبيعتهِ ولان الرطوبة الجليديَة احتاجت لا محالة الى غذاء وكانت على ما وصفت من البياض والصفاء لم يمكن ان يكون غذاؤها من الدم بالتوسط ولو كان يجيئها الغذاء من الدم بغير متوسط كأن يعرض للانسان ان يرى في كل وقتٍ تغتذي الجليديّة بالدم ، الاشياء كلها بلونِ الدم فاحتاجت الى متوسط يُحيل الدم الى طبيعتها التي هي عليهِ الجليديّة ، وذلك المتوسط هي ( هو ) الرطوبة الزجاجية لانها أقرب الى البياض وأنقى من سائر الطبقات التي من داخل . ولهذا السبب قربت من الجليديّة وصارت مماسّة لها فصارت الجليديّة مغرقةً فيها الى نصفها بمنزلة كُرَةٍ توهمتها قد غرق نصفها في ماء . والسبب الثاني في بياضها ايصالها النور الى الجليديّة[1] . وأمّا غذاؤها ، اعني الزجاجية ، فانهُ يأتيها من الطبقة الشبكيّة التي تحويها . فهذا ما يجب ان اذكرهُ في الرطوبة الزجاجيّة.

---

١) ان يوصّل النور الى الجليديّة ( عن الهامش )

## الباب العاشر : اذكر فيه الطبقة الشبكية ومنفعتها .

أمّا الطبقة الشبكيّة فانها مؤلفة من شيئين ، احدهما من العصبيّة المجوّفة ، والثاني من عروق وأوراد ، وطبعها معتدل وهي اقلُّ حرارةً من المشيميّة وألين . وأمّا نباتها فمن طرف العصب الاجوف التي تجري فيها الروح النفساني اعني من ذاته ، وان هذا العَصَب اذا صار الى ورا. الرطوبة الزجاجية وقف هناك واستمدَّ من الغشاء الرقيق الذي عليه عروق دقاق (دقيقة) فتلك العروق اذا انتهت اليه احاطتهُ وتقسّمت منهُ بعروق أُخرى دقاق كثيرة ومازجت ذات العصب ثمّ يشتبك بهِ بعضها ببعض فيصير منها الطبقة الشبكية التي لا تبلُغ الزجاجية والملتحمة في النصف من الجليديّة على هذا المثال . ولها منفعتان احدها ( احداها ) انها تغذّي الرطوبة الزجاجية بما فيها من الأوراد والعروق . والأخرى انها تؤدي القوّة الباصرة الى الجليديّة بما فيها من العصب بتوسُّط الزجاجيّة ، فلذلك صارت مماسّة لها . وأمّا غذاؤها فمن الطبقة المشيميّة .

## الباب الحادي عشر : اذكر فيه امر الطبقة المشيميّة ومن اين نباتها

انّ على الدماغ غشائين يسميهما اليونانيّون ملحسين ، احدهما رقيقٌ لينٌ ومنفعتهُ تغذية الدماغ بما فيهِ من العروق والأوراد . والآخر غليظٌ صلبٌ على القحف ، ومنفعتهُ ان يوقي الدماغ من العظم ، وكل عصبةٍ تخرج من الدماغ فهي مغشّاةٌ بكلا الغشائين الى ان تخرج من العظم ، وكذلك تجد العصبة المجوّفة المؤدية الى العين حسّ البصر مغشّاةً بهذين الغشائين ومنفعتهما لها ان الباطن الى العين منهما يغذو ( يغذّي ) العصبيّة الباصرة والظاهرة بتوقيها من عظم الرأس حتى اذا برزت العصبة من العظم الذي هو فيهِ فارقت بعضها بعضاً فصار من تلك العصبة الطبقة الشبكيّة على ما بيّنتُهُ قبل ( قبلاً ) ، فصار من ذلك الغشا. الرقيق الذي يليهِ، طبقةٌ يقال لها المشيميّة. وانما سُميت بهذا الاسم لانها تشتمل على ما تحويه وتلتحم بهِ في الموضع الذي تلتحم فيه الشبكيّة على النصف من الجليديّة .

وأمّا طبعها فالى الحرارة والرطوبة أميَل والى اللين اكثر . ولها منفعتان ، احداها انها تغذّي الشبكيّة. والثاني ( والثانية ) انها توقيها من الآفات التي ترد

عليها من خلفها. واحتيج اليها ايضاً لمنفعةٍ ثالثة وهي ان يُلطَّف الدم فيها ويرقّ ثمّ يدفع بهِ الى الشبكيّة ثمّ يلطّف هناك ايضاً ويُرقّق ثمّ يُدفع الى الزجاجيّة ثمّ يُلطَّف من الزجاجيّة فيرقّ فيندفع بهِ الى الجليديّة. وأمّا غذاؤها من العروق التي فيها.

## الباب الثاني عشر: اذكر فيه امر الطبقة الصلبيّة

أمّا الطبقة الصلبيّة فان نباتها وابتداءها من الغشاء الصلب الذي يلي العصبة المجوّفة. وطبعها باردٌ يابس ولونها ابيض. ومنفعتها ان توقي العين من العظم الذي هي فيه لئلا تضرّ بها صلابتهُ وخشونتهُ، وهي كالرباط للعين من داخل مثل الطبقة الملتحمة من خارج.

وأمّا غذاؤها فهو الغشاء الذي نباتها منهُ. فهذا ما امكن شرحهُ من امر الطبقات الثلاث والرطوبة الذي (التي) من وراء الجليديّة، على غاية ما قدرت عليهِ من الاختصار. فأبتدئ الان بعون الله عزّ وجلّ بصفة الطبقات والرطوبة التي قدّامها فاقول:

## الباب الثالث عشر: اذكر فيه امر الطبقة العنكبوتيّة

اعلم ان قدّام الرطوبة الجليديّة، نصف طبقةٍ يقال لها العنكبوتيّة لانها شبيهة بنسيج العنكبوت. ونباتها من الرطوبة الجليديّة. وقوم ذكروا انها من الشبكيّة، ولونها ابيض مصقول شديد الصقالة ولذلك اذا أحدق (حدّق) بانسان الى العين يرى صورة شخص انسان في العين لانه يرى وجههُ في صقالها وصفائها.

وأمّا طبعها فبارد يابس وهي اقلّ يبساً من الطبقة العنبيّة. فأمّا غذاؤها فمن الرطوبة الجليديّة. ولها ثلاث منافع، احداها انها تحجز بين الرطوبة الجليديّة وبين الرطوبة البيضيّة لئلا تختلطان. والثانية ان توقي الرطوبة الجليديّة من العلل التي تعرض للبيضيّة. والثالثة انه كلما غلب على الجليديّة فضل (فضلة) غذاء دفعتهُ الى العنكبوتية، فمنهُ (فمنها) غذاؤها.

## الباب الرابع عشر: اذكر فيه حالة الرطوبة البيضيّة

أمّا الرطوبة البيضيّة فانها قدّام العنكبوتيّة وهي ذائبة شبيهة ببياض البيض الرقيق ولونها ابيض. وأمّا طبعها فباردٌ رطب. وأمّا غذاؤها فمن الطبقة العنبيّة. ولها اربع منافع اخدها (احداها) ان توقي الجليديّة وتسديها